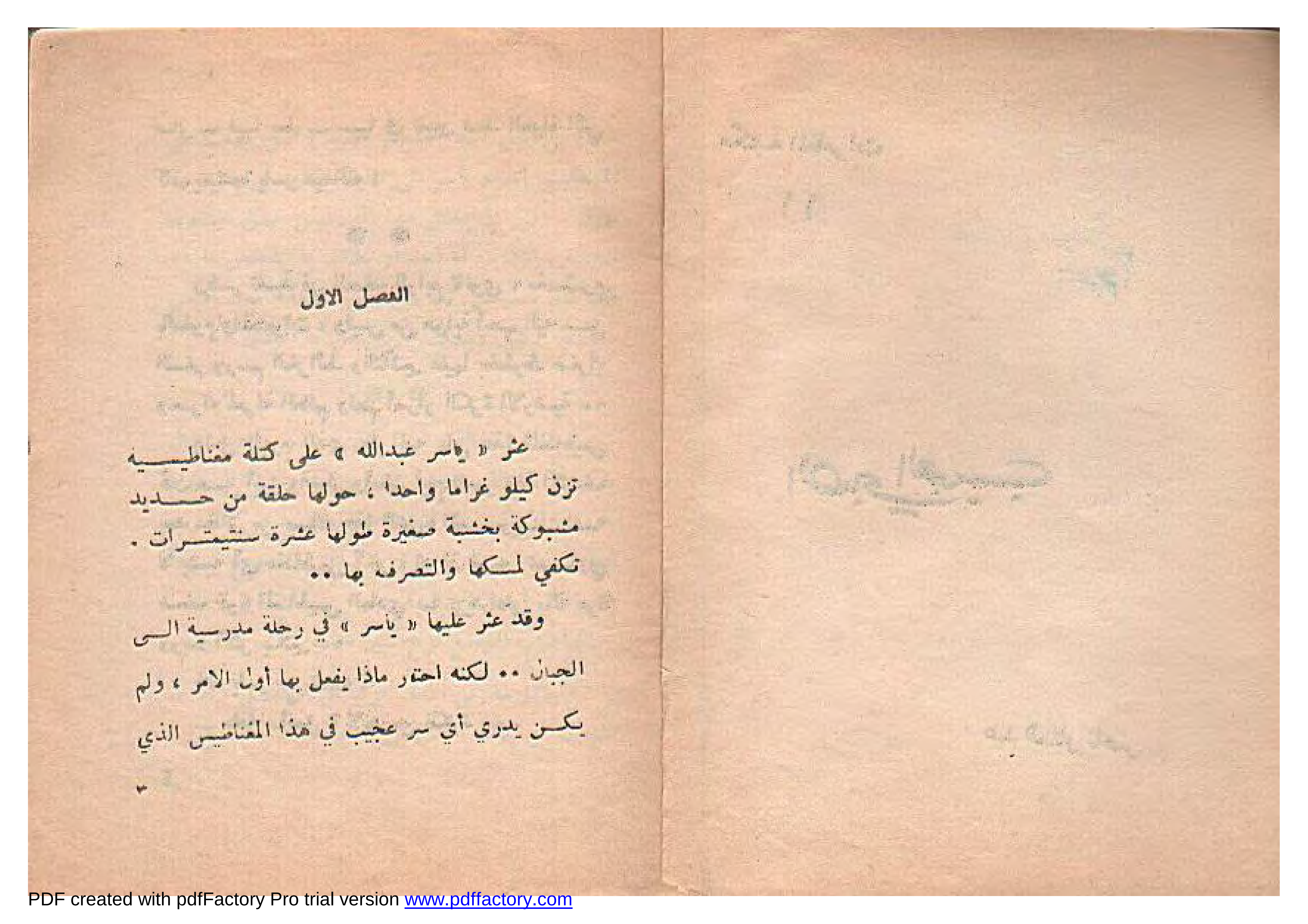

مكتبة المغامرات
١١
الصبي العجيب
عبد الستار ناصر
مكتبة المغامرات
١١
الصبي العجيب
عبد الستار ناصر



الفصل الاول

عثر « ياسر عبدالله » على كتلة مغناطيسية تزن كيلو غراما واحدا ، حولها حلقة من حديد مشبوكة بخشبة صغيرة طولها عشرة سنتيمترات . تكفي لمسكها والتعرف بها ..

وقد عثر عليها « ياسر » في رحلة مدرسية الى الجبال .. لكنه احتار ماذا يفعل بها أول الامر ، ولم يكن يدري أي سر عجيب في هذا المغناطيس الذي

صار — فيما بعد — سببا في تغيير نمط الحياة التي كان يعيشها ياسر عبدالله !

* *

وياسر تلميذ في الصف الرابع ثانوي ، مغـرم بالعلوم والمغامرات ، وليس من هواية أحب اليه من السفر ورسم الخرائط والتأشير عليها بخطوط صفراء وحمراء لمعرفة العالم وفهم أسرار الكرة الارضية ..

ولعل اليوم الذي عثر فيه على هذا المغناطيس كان مـن أبرز وأخطر وأحلى أيام العمر ، اذ اكتشف بعد دقائق من مسك هذا الشيء الغـريب : انـه لا يشبه أي مغناطيس آخر ، اذ ان قوته تساوي ضعف قوة المغناطيس العادي بما يزيد على مائة مرة وربما أكثر بكثير ..

قال ياسر مع نفسه :

— ماذا سأفعل ؟ لابد من فكرة ..

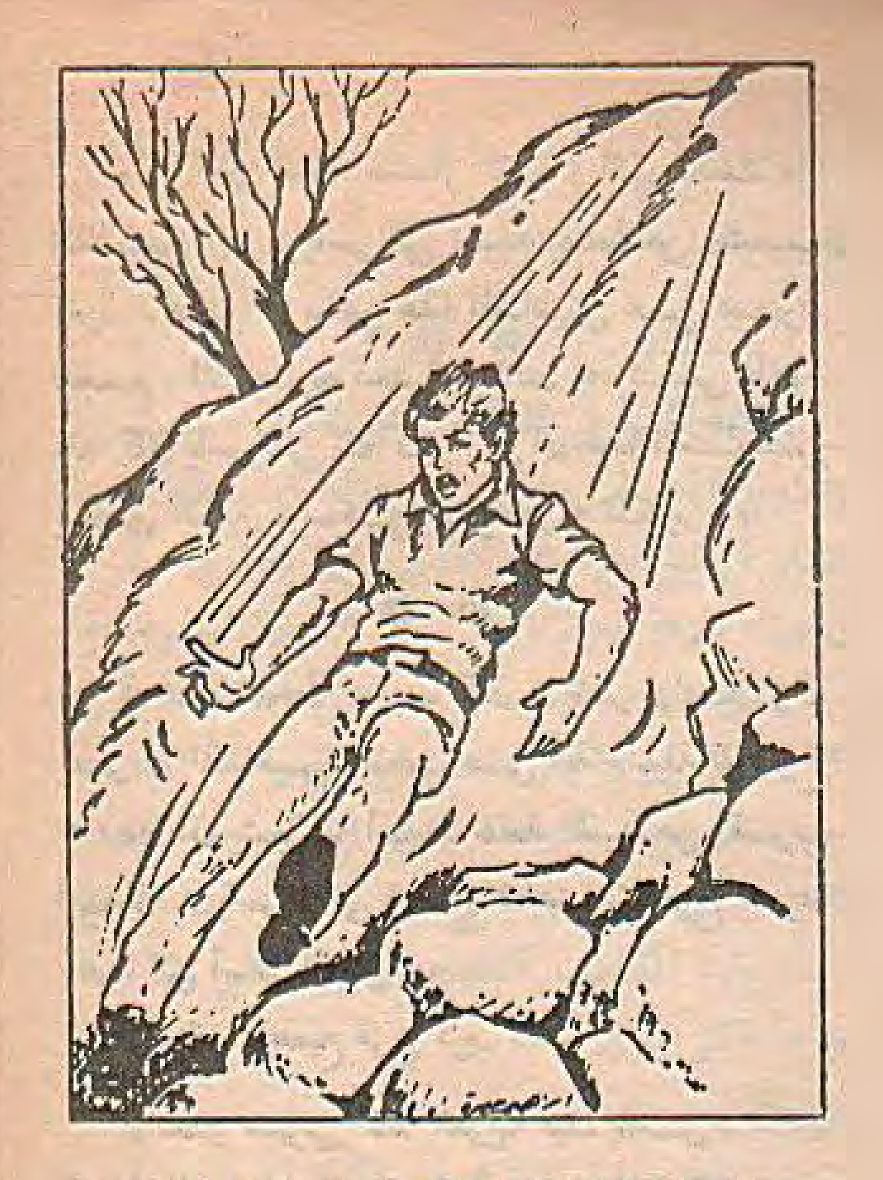
ومن أجل اخفاء هذه (القوة) التي تنبعث من المغناطيس أسرع ياسر الى تغليفه بقطعة من خشب عازل . وقرر ان يخفي هذا المغناطيس عـن عيـون الجميع ، لئلا يسرقه أحد أو يطالب به شخص ما .. فقد كان ياسر على ثقة كبيرة من ان هذا المغناطيس يساوي الكثير ويمكـن ان يفعل به الكثير ..

* *

في تلك اللحظة ، بينما كان « ياسر » مـا زال يفكر في المغناطيس ويبحث عـن أية وسيلة للرجوع به دون أن يشعر به أحد ، سقط تلميذ من أقـرب أصدقاء « ياسر » من ارتفاع شاهق وتدحرج بسرعة باهرة الى أسفل الجبل ..

وأصاب الجميع فزع كبير ..

واحتار مدرس اللغة العربية فيما يفعـل ، اذ ان النزول الى اسفل الجبل من أصعب مـا يمكـن ،



سقط من ارتفاع شاهق وتدحرج بسرعة الى اسفل الجبل

وليس في مقدور أحد التسلق بسهولة نحو القمة التي كانوا عليها بسبب الانحدار الرهيب !

ولم يكن معهم أي شيء يساعدهم على انقاذ التلميذ الذي سقط وراح يبكي خوفا وجزعا..

قال مدرس اللغة العربية :

ـ لنذهب الى سيارات المدرسة ونرى ما اذا كان فيها بعض الحبال .. ليس من حل آخر .. هيا بسرعة ورائي .

لكن « ياسر » لم يذهب معهم ، فقد راح يفكر في حل آخر .. عندها خطرت على باله فكرة رائعة .. ان هذا المغناطيس قد يفعل شيئا في انقاذ صاحبه المسكين .. فأسرع الى حافة الجبل من ناحية معاكسة لم يره أحد من التلاميذ ، وصار يبحث عن شيء حديدي يمكنه أن يرميه الى التلميذ لعله يفلح في سحبه بواسطة هذا المغناطيس العجيب !

لكنه لم يعثر على قطعة تسعفه وتنقذ هـــذا الصبي الذي أزداد خوفه عند أسفل الجبل ..

عندها نظر « ياسر » الى المكان الذي هوى فيه التلميذ ورأى بعض « سكراب » السيارات العتيقة..

فصرخ بأعلى صوته :

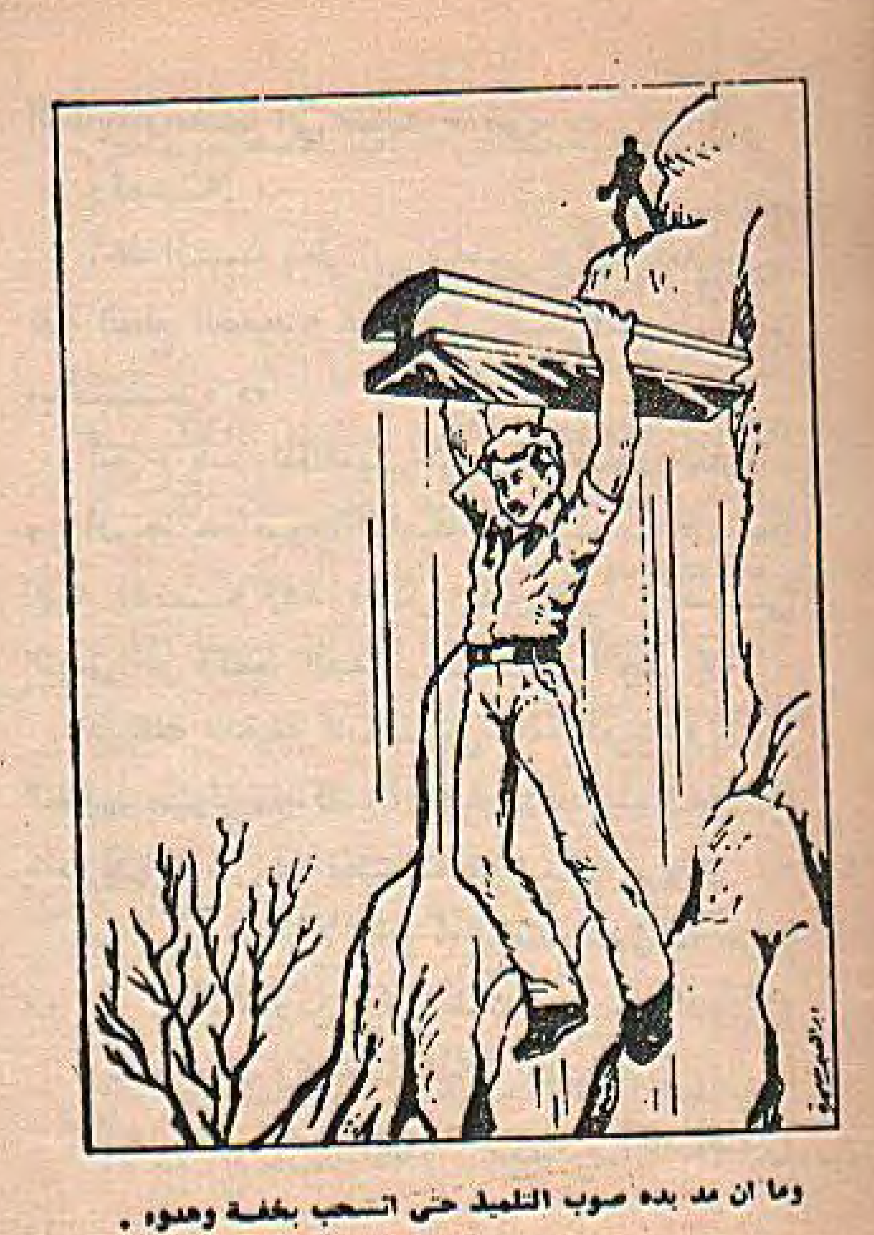
ـ امسك أية قطعة من الحديد ..

أجابه التلميذ :

ـ لا أسمع ما تقول ..

ولم يكـن أمام ياسر سوى أن يكتب علـى ورقة صغيرة رماها الى التلميذ بعد أن لفها حـول حصاة مدببة ، كتب يقول : « حـاول أن تمسك قطعة من الحديد بقوة وابتعد بعد ذلك عن السكراب الى الطرف الثاني من الجبـل .. سأنقذك ان شاء الله » ..

ورغم ان الصبي قرأ الرسالة ولم يفهم ما هي خطة ياسر الا انه فعل ما أراد صاحبه ومسك قطعة من



وما ان مد يده صوب التلميذ حتى انسحب بخفة وهدوء .

الحديد وحضنها الى صدره بقوة ..

وفعلا ..

أخذ التلميذ ينظر الى « ياسر » ثم ابتعد عن بقية القطع الحديدية الى حيث أصبح أمام ياسر مباشرة ..

أخرج ياسر المغناطيس من بين الخشب العازل ، وما أن مد يده صوب التلميذ حتى أنسحب هذا الولد بخفه وهدوء مثل ريشة طائرة ، حتى التصق هو وقطعة الحديد بالمغناطيس الجبار ..

في تلك الدقيقة كان مدرس اللغة العربية وبقية التلاميذ يهرولون راكضين لنجدة التلميذ .. لكن ياسر قال له قبل أن يكتشف الجميع ما جرى :

ـ أرجو منك الا تخبر أي واحد منهم بما جرى .. لقد أنقذتك ومن حقي عليك اخفاء السر ..

وبين الرعب والدهشة أجابه التلميذ :

ـ ولكن كيف جرى ما جرى ؟ لا أكاد أصدق

نفسي ... لقد صعدت الى هنا مثل عصفور بجناحين !!

ضحك ياسر ولم يقل أي شيء ..

ثم أعاد المغناطيس بين الخشب العازل وراحا معا الى بقية التلاميذ الذين أصابتهم الدهشة والاستغراب وصار كل واحد منهم يسأل التلميذ عن سر صعوده من أسفل الجبل الى قمته ؟

لكن التلميذ كان وفيا ، ولم يعترف بما رأى ، وقال لهم وهو يضحك :

ـ لقد رأيت قطة سوداء ركضت خلفها حتى وصلت اليكم .. ان القطط السود تعرف الطريق القصير الذي يربط بين القمة والقاع ..

وطبعا ..

لم يصدقه أي واحد منهم ، لكنه صمم أن يظل كتوما ما دام صاحبه « ياسر » قد طلب منه ذلك ..

اما مدرس العربية فراح يهز رأسه مستغربا وهـــو يفكر فيما جــرى !

* *

تلك كانت بداية الحكاية مع هذا المغنـاطيس ، وهي البداية التي جعلت « ياسر » يفهم حقيقة هـــذا الشيء الذي بين يديه ..

وعندما عاد من رحلته الى الجبـــال جلس في غرفته يفكر عما اذا كان من الخير ابقاء هذا المغناطيس بين جدران بيته أم ان عليـه أن يعطيه أو يرميـــه أو يخبر الناس بشأنه !

لكنه قبل أن يصل الى أي جواب جرى في محلته ما جعله يرتعش خوفا .. حيث رأى من شرفة الغرفة رجلا مسلحا بمسدس كبير وخلفه ثلاثة من رجـال الشرطة ، وكان هذا الرجل يقفز من بيت الى بيـت على سطوح المنازل .. وحقا ، كان قريبـا مـــن

سطح دارهم ، وسمع أصوات الناس من أســفل البيوت تصرخ بأعلى جرسها :

ـ هذا هو القاتل .. دعونا نساعد الشرطة في القبض عليـــه ..

وكان آخر يصـــرخ :

ـ ابتعدوا .. انه يحمل سلاحا ..

في تلك اللحظة ، سقط أحد رجال الشـرطة من فوق أحد المنازل وارتطم جسمه بأرض الزقاق .. وكان المنظر من المناظر القاسية التي لـن ينســاها ياســـر ..

وما كان من ياسر الا ان يستعين بالمغناطيس لعلـه يفعل شيئا في القبض على هذا المجرم الخطير ..

انتظر ياسر قليلا ، حتى تمكن من رصد المكـان الذي وصل اليه الرجل المطارد . وعندها وجـه اليه رأس المغناطيس الذي تمكن من سحب المسدس من بين أصابعه فورا ..

وما ان طار المسدس من يده حتى اختل توازنه بسبب الدهشة اولا وبسبب أهم آخر هو انه كان يمسك المسدس بكل قوته فانسحب بالقوة نفسها ، وكاد يسقط من أعلى السطوح ، لولا انه استعان بعمود الكهرباء في آخر لحظة ، واستطاع البقاء على سطح أحد المنازل ، لكنه أحس بالضعف والخوف بسبب فقدانه المسدس وصارت خطواته أقل جرأة ، ثم اذا به يصرخ عاليا :

ـ أنا اسلم نفسي .. لا تطلقوا النار ، أنا أسلم نفسي ..

وما ان قبض رجال الشرطة على هذا المجرم حتى سارع « ياسر » وأعطاهم المسدس الذي التصق بالمغناطيس .. ولم يستطع رجال الشرطة أو الناس المتجمهرون معرفة السر وراء وصول المسدس في يد هذا الصبي الذي كان يبتسم في وجوه الناس وهم يدورون حول المكان الذي تم فيه القبض على هذا

المجرم الذي عرفوا فيما بعد انه واحد من اللصوص الكبار الذين يسرقون البيوت في عز النهار ويقتلون أي واحد يتعرض لهم !

لم يكن « ياسر » يدري ان هناك من ينظر اليه من بعيد وانه صار عدوا « لهم » بعد أن كان سببا في القبض على صاحبهم !!

* *

صار لهذا المغناطيس العجيب قيمة كبيرة في نفس ياسر عبدالله .. وفكر أن يستفيد منه في أعمال الخير فقط .. وأحس بحب كبير لهذا « الشيء » الذي يسحب الحديد بمثل هذه القوة والسهولة ..

قال ياسر :

ـ اذا حصل على هذا المغناطيس أي انسان شرير لابد أن يستعمله في الشر والسرقة .

بعد اسبوع واحد على حادثة المجرم ، بدأت

المشاكل مع ياسر ، فقد كان يعتقد ان هذا اللص الذي قبض عليه رجال الشرطة انما يعمل بمفرده .. ولم يكن يدري ان هناك العديد من الرجال يساعدونه في كل مهمة يقوم بها ، وان بين الناس الذين اجتمعوا يوم الحادث اكثر من مجرم يساعده في كل مهمة يقوم بها ، في السرقات والقتل ونهب البيوت الامنة !

تمكن اثنان من الرجال من كسر قفل البيت والدخول الى حيث ينام ياسر ، ولعل من حسن الحظ ان « ياسر » لم يكن يومها في غرفته حيث كان ضيفا على بيت خالته لاحتفالا بعيد ميلاد ابن خالته زهير ..

لكن من سوء الحظ فقط ان أم ياسر وأباه لم يشعرا أبدا بدخول هؤلاء المجرمين الى داخل البيت حتى صباح اليوم التالي عندما فوجئا بالقفل

المكسور .. واعتقد كل واحد منهما ان البيت قد سرق ..

لكنهما بعد أن فتشا كل مرافق الدار وكل غرفة فيه راحا يحمدان الله على سلامة البيت مع انهما لم يعرفا سبب هذه (الزيارة) الغريبة .. ومن يدري، ربما كان في نومهما العميق ما أنقذ حياتهما من الموت .. اذ من يقول ان هؤلاء الاشرار كانوا سيتركون أم ياسر وأباه بخير !!

وما أن رجع ياسر الى البيت حتى عرف القصة..

وادرك ـ مع نفسه ـ بانه قد يكون المقصود بهذه العملية القذرة ..

واحتار ـ في البداية ـ ماذا يفعل ؟ هل يذهب الى الشرطة ويحكي لهم الحكاية ، أم يحتفظ بهذا السر ويحاول أن يعالج هذه المشكلة وحده ؟

اذا ذهب الى الشرطة ماذا سيقول لهم ، ومن ترى سيرحمه من الاسئلة المحرجة ؟ ثم ماذا سيفعل

رجال الشرطة وليس من حقه أن يطالب بحمايتـــه مـــن المجرمين •• والى متى يحرسونه يا ترى ؟

واذا أراد أن يحتفظ بالسر بات عليه أن يفكـر بالمصير الغامض الذي ينتظره كل يوم وكل ليلة •• الا ان « ياسر » قـال في ذات نفســـه بثقـــة عظيمـــة :

ــ أنا أحسن منهم وأذكى •• ولابد مـــن خوض هذه التجربة العسيرة •• انه امتحان صعب ولكـــن باذن الله سأنتصر عليهم !

وفي وقت قصير ••

تمكـــن ياسر من تبديل قفل باب البيت ، كذلـــك أضاف الى باب غرفته قفلا داخليا لا يمكن أن يكسر الا بكسر الباب ــ أو هكذا توهم ياســـر !

كل هذه الاشياء مجرد احتياط لكســـب الوقت اذا فكر أحد منهم في الانتقام منه أو سرقة المغناطيس الذي صار لا يفارق ياسر حتى في سرير النوم !

وعندما ذهب الى فراشه راح يفكر :

ــ حتى اذا كان معهم سكاكين أو مسدسات او اي شيء حديدي ، سيكون معي هذا المغناطيس ، واسحب منهم أي سلاح ، وهذا يكفي أن يرعبهـم حتمـــــا ••

رغم هذا كان ياسر يعرف ان من يريد الانتقـام قد يفكر في عشرات الخطط وعشرات الحلـول •• لكنه نام هادئا في تلك الليلة وكان تحت وســـادته المغناطيس الذي لم يعد يفارقه منذ أن عثر عليه ••

ولكـــن ••!

هل يكفي هذا حتى يعيش « ياسر » بعيدا عـــن هـــؤلاء المجـرمين ؟

* *

الفصل الثاني

في صباح اليوم التالي ..

استيقظ ياسر عبدالله وهو يشعر أن الدنيا تبتسم له رغم كل الظروف القاسية التي بدأت تحيط به ..

غادر الفراش بنشاط وفرح ..

غسل أسنانه ولبس ثياب المدرسة ، لكنه ما أن وصل باب البيت حتى سمع صوت أمه تنادي عليه :

ــ الى أين انت ذاهب يا بني ؟

قال ياسر وهو يضحك :

ــ يا له من سؤال غريب يا ماما .. ! ذاهب الى المدرسة طبعا ..

ــ وهل يذهب التلاميذ الى المدرسة أيام الجمعة ؟.. ماذا دهاك يا صغيري ؟

عندها صار ياسر يضحك من نفسه واستغرب هذا النسيان الذي لم يحدث من قبل مطلقا .. وفكر ان يستفيد من هذا اليوم الطويل في هواياته الجميلة التي يحب !.

وكان أول شيء فعله تحضير ورقة كارتون كبيرة، قرر أن يرسم عليها خارطة الدار التي يعيشون فيها ودراسة زوايا البيت شبرا شبرا ، حتى يكون بوسعه تدبير ما يشاء من خدع ومزالق وفخاخ لكل من يفكر في دخول البيت من اللصوص أو المجرمين !

لكنه في الوقت نفسه تذكر ان أمه وأباه في نفس البيت وقد يقع أبوه في واحدة من هذه الخدع والمزالق التي ينوي الشروع بها وتنفيذها ..

واحتار حقا فيما سيفعل !

حتى طرأت على رأسه فكرة يمكن بها انقاذ العائلة من أي (فخ) يصطاد به اولئك المتسللين!

* *

ذهب « ياسر » الى أباه وقال له :

ـ اعتقد يا أبي ان الذين دخلوا دارنا قبل يومين سيرجعون ثانية ..

ـ ثم سكت قليلا وقال :

ـ ورغم انني غيرت أقفال البيت ، لكن زيادة الحذر من هؤلاء لابد منه ..

سمع والد ياسر قول ابنه ، وكان يقرأ في جريدة، سرعان ما تركها جانبا وهو يصغي الى « ياسر » الذي استمر يقول بحماس وصوت قوي :

ـ ولهذا السبب فكرت بأشياء كثيرة ، يمكنها انقاذنا منهم ولا أريد منك أنت وأمي سوى أن

تبتعدا من أي مكان داخل وخارج البيت اذا رأيتما عليه علامة حمراء تشبه السمكة !

ضحك والد ياسر وهو يقول بصوت مملوء بالدهشة :

ـ وهل تريد منا أن تتذكر علاماتك الحمراء ونحن نمشي في البيت أو الحديقة ؟

عندها دخلت أم ياسر في الحديث وقالت وهي تنظر الى ابنها دون أن تصدق ما يقول :

ـ أنا يا ولدي لا أكاد أتذكر ما أكلت قبل قليل .. فكيف تريد مني أن أفطن الى علامة حمراء ؟!

قال الأب ضاحكا :

ـ تشبه السمكة !

وراحا ـ أم ياسر وأبوه ـ يضحكان بقوة ..

لكن ياسر لم يضعف أمام هذه السخرية وراح

يقول واثقا وهو ينقل عينيه بين والديه :

ــ انها ثلاثة أيام فقط .. لا اريد منكما سوى ثلاثة أيام وبعدها يرجع حال البيت كما كان .. بل وأحســـــن !

نظرت أمه الى أرجاء البيت ، بيتها الانيق المرتب الذي تعذبت في تنسيقه شهور وشهور ، ثم نظـــرت الى وجه زوجها كمن تسأل عـن جواب لما يقولـــه هذا الولد العجيب ..

وعندما طال بهما الصمت ، قال الاب جازما :

ــ حسنا يا ولدي .. ثلاثة أيام فقط .. سنكون في منتهى الحذر .. ولكننا نريد منك شيئا واحـــدا فقـــــط !

قال ياسر بسرعـة :

ــ قل ما تشاء يا أبي .

نظر الاب الى زوجته ثم الى وجه ابنـــه وأحس بحب كبير لعائلته الصغيرة ، وقال :

ــ عليك أن تبتعد عن غرفتنا .. سنحاول أنـ
وأمك أن نمضي أكثر أوقاتنا في غرفة النوم . وأمر
له حتى تنتهي هذه الايام الثلاثة ..

ثم سأل الاب :

ــ متى ستبدأ ؟ يعني متى تريدنا أن نحذر مـن علاماتك الحمراء التي تشبه السمكة ؟.

ضحك ياسر وهو يقول :

ــ منذ الليلة .. عندما تبدأ الساعة السـابعة وتحتهـــا ...

سكت ياسر قليلا حتى سأله أبوه :

ــ وتحتها ماذا ؟ قل .. اخبرني يا ياسر ! تحتها عفاريت وشياطين وأبالسة ؟ أم ماذا ؟

ابتسم ياسر وأجاب :

ــ كل علامة حمراء يا أبي ، تحتها « شـرك » منصوب لمن يريد دخول البيت .. ولا اريد أن نقع نحن في هذا الشرك ، رغم ان من سيقع فيه لن يموت

ولكن يصبح تحت رحمتنا ..

ضحكت أم ياسر وقالت :

ــ واذا زارنا ضيف أو جاءت خالتك أم زهير هل نستقبل ضيوفنا بهذه الطريقة ؟ انها مسألة طريفة أن يأتينا زائر فيجد نفسه في حفرة أو تحت صخرة كبيرة تشج رأسه !

قال ياسر :

ــ ليس الامر على هذه الصورة يا أمي العزيزة .. بعض الخدع الصغيرة لن أفعلها الا عند النوم .. أي بعد منتصف الليل وعندما تنتهي كافة برامج التلفزيون .. يعني لا زوار ولا هم يحزنون في تلك الساعة من الليل !

* *

وبعد الكلام الذي طال وامتد وتشعب بين ياسر وأهله ، وافق الأب ورأى في ابنه ما رآه في نفسه

ذات يوم عندما كان صبيا في مثل عمره ..

اما أمه فقد قالت :

ــ افعل ما تشاء ، سأحاول أن أتذكر العلامة الحمراء حتى اذا ذهبت الى السوق .. هل قلت لي انها تشبه السمكة ؟

وضحك الجميع ..

عندها قفز « ياسر » بعد أن صار من حقه القيام بما يريد ، وتحول يوم الجمعة الى « ورشة » عمل لم يهدأ منها ياسر حتى الساعة السابعة مساء... تماما كما أخبر أهله بذلك .

اكثر من عشر ساعات وهو يشتغل في غرفته مرة وفي حديقة المنزل مرة وفي هول البيت وفي زوايا ومنحنيات الدار من سطحه الى باطن تربته مرة أخرى . حتى أنهكه التعب ، ولكن غمرته السعادة .

* *

ومنذ السابعة من مساء يوم الجمعة ، صار على « يا سر » ان ينتظر المجرمين .. وهو يشعر بفرح كبير اذ استطاع أن يفعل كل هذه الفخاخ والمزالق والشراك في وجه أي لص أو دخيل .

ولكـــــن ....

ماذا فعل ياسر ؟ وماذا حدث له ؟

* *

الفصل الثالث

كان ترتيب البيت قد انقلب من حال الى حـال .. ولكـن دون أن يشعر به أحد ..

ولم يكن « يـاسر عبدالله » من النوع الـذي يترك أي شيء للصدفة ، وقد فكر في كل شبر من البيت ، وهو واثق تماما من رجوع أولئك المجرمين؛ اذ ليس من السهل على أي لص في العالم أن يدخل منزلا ويخرج منه صفر اليدين الا اذا كان دخوله المنزل لغاية اكبر من مجرد السرقة !

ترى ماذا يريدون اذن ؟

حســـــنا ...

لقد انتهى « ياسر » من نصب مزالق في منتهى الطرافة والدقة ، وأنجز ترتيب فخاخه الذكية هنـا وهنــاك ..

ولعل من الصعب علي ياسر نفسه أن يتذكـــر ما فعل ؛ لكنه يعرف أن البيت كله قد صار مجـــرد « شرك » كبير لما يفكر في الدخول اليه واختــراق حرمته دون استئذان !

* *

كان أول ما فعله ياسر ، انه ترك باب الحديقــة دون أن ينصب حولها أو فيها أي شرك .. وذلـــك حرصا على أي ضيف أو صديق عابر .. الا انـــه بعد مترين أو ثلاثة أمتار عــن باب الحديقة تــرك علامة حمراء تشبه الســكة ، كان قد ترك تحتها حفرة

جد عميقة طولها أكثر من مترين مغلقة من أعلاهـا بسعف النخيل وفروع شجرة من نوع اليوكالبتوس .. وكان قد غمر الحفرة بكمية كبيرة مــن المـاء والاشــواك الحادة !

أما حول غرفته ..

فقد كان هناك سلك كهربائي ، ما أن يحـاول أحدهم الدخول حتى يصرخ جزعا من ردود الفعل التي يسببها الكهرباء ولكــن دون أن يكون هذا سببا في قتلــه ..

وقد فعل هذا حرصا على أهلـه اذا ما نسـي أحدهما وأراد الدخول ــ فجأة ــ عليه !

أما عند غرفة أمه وأبيه فقد ترك ما يشبه الجرس، يعلـن عـن دخول وخروج أي شخص بعد الساعة الواحدة ليلا .. الا اذا دخل هـذا الشخص مخنـي الظهـر ..

وقد طلب من والديه الدخول الى الغرفة بالطريقة

التي يصلي بها المرء لئلا يرتطم جسداهما بهذا الجرس الخطير ..

ولما رأى « ياسر » ان الجدران ليست أمينة وليست عالية بما يكفي من الخارج فقد حوطها بسلك آخر من الكهرباء أوصله بجهاز صغير يعطي اشارات ضوئية تنتقل بين غرفته وغرفة والديه ، وهذه الاشارات تكفي أن يشعر من يراها بأن هناك غريبا أو لصا يتسلل الى البيت ..

كل هذه الاشياء اعتمدها « ياسر » من آلات وأسلاك مهملة في البيت ، لكن هوايته مع العلوم ومعرفته القديمة بالكهرباء جعلته مثل مهندس عبقري .. واستفاد من كل دبوس وصامولة وسلك وخيوط في هذه العمليات الصغيرة ..

وقد طلب ياسر من أبويه عدم الدخول في معركة مع المجرمين اذا ما حضر أحد منهم .. وأخبرهم بانه جاهز للرد عليهم مهما كان عددهم .. كما

راح يؤكد ضرورة الحفاظ على أعصابهم وعدم اللجوء الى الصراخ أو طلب المعونة من الجيران، لان هذا قد يقلب خطته رأسا على عقب !

ورغم استغراب والديه ودهشتهما التي لم تنقطع، الا انهما وافقا على كل كلمة قالها ياسر ، ما دام الامر ـ كما يقول ـ لن يستمر اكثر من ثلاثة أيام .. وهو آخر موعد حدده ياسر لتنفيذ خطته مع هؤلاء الاشرار !

المهم ..

في الليلة الاولى ، نام الجميع وهم واثقون ان كل هذه التحصينات لابد كافية لراحة البال .. وفي الساعة الثانية ليلا استيقظ « ياسر » وتحسس أجهزته ومزالقه وتأكد من مولد الكهرباء ، ثم نظر حوله في أرجاء البيت وحدق في الشارع والزقاق القريب ..

ولما تأكد ان المكان صامت وآمن وفارغ ، ذهب

الى فراشه ونام هانئا حتى الصباح ..

في الصباح قال له أبوه :

ـ ذهب اليوم الاول يا بني ، هل ما زلت تعتقد بانهم سيأتون الى دارنا ؟

قالت أم ياسر :

ـ أنا أعرف ابني ، انه يعيش في الاوهام منذ طفولته ، وهو عنيد في رأيه على طول الخط ..

ضحك ياسر وقال بهدوء :

ـ لا أريد سوى ثلاثة أيام وقد راح الاول منها .. لن نخسر شيئا اذا كنا في أمان ..

قال الأب :

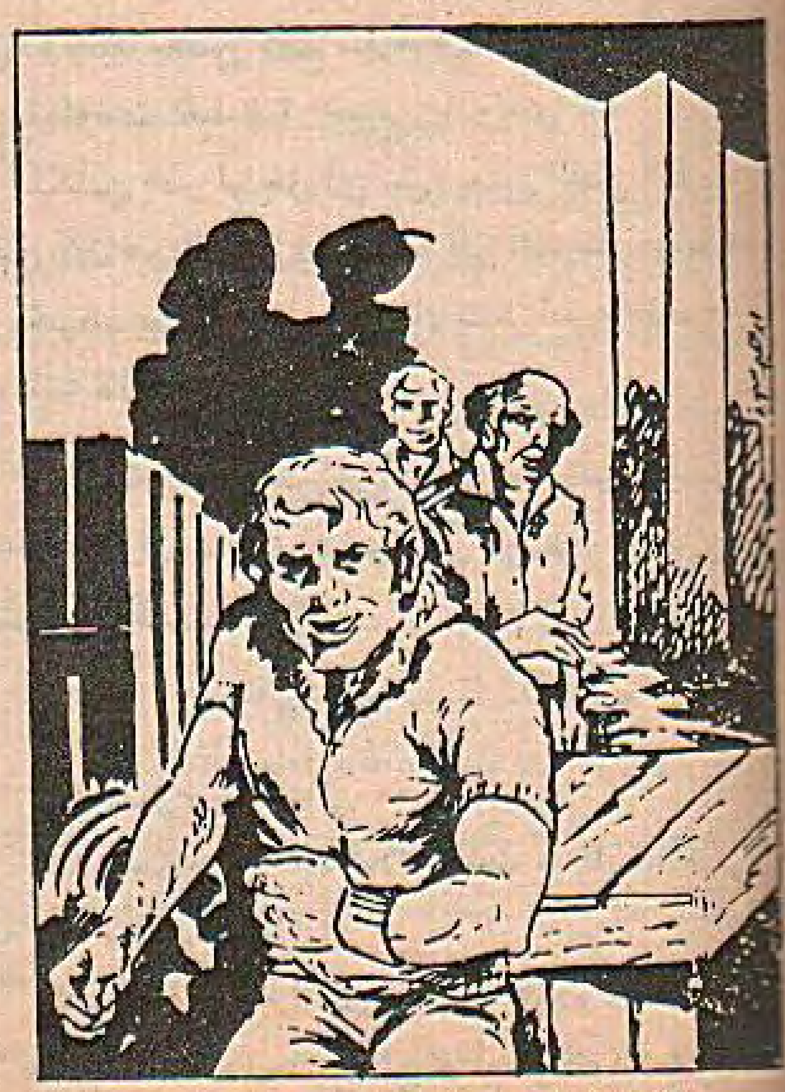
ـ اشعر بانك تخفي علينا أسرارك يا بني ..

قال ياسر بسرعة :

ـ أسراري ؟

واستمر الأب قائلا :

ـ لماذا جاء اللصوص الى البيت ولم يسرقوا أي



كانوا ثلاثة رجال تابط كل واحد منهم خنجرا .

شيء ؟ ولماذا تظن بانهم سيرجعون ؟ هل تعرف عنهم أي معلومات تفيدنا ؟ اخبرني يا ولدي ..

لكن ياسر لم يقل أي شيء عن اللص الهارب الذي كان هو السبب في تسليمه الى الشرطة . وايضا لم يخبرهم عن (المغناطيس) لئلا يشعر أبويه بالخوف .. انما قال مبتسما :

ـ ربما كنت أعيش في اوهامي كما تقول أمي .. المهم يا أبي ما زال عندي أكثر من يوم واحد .. أليس كذلك ؟

* *

في اليوم الثاني ..

عند الساعة الواحدة ليلا ، حدث ما كان يفكر فيه « ياسر » !

كانت ليلة مظلمة لا قمر فيها .. باردة .. ماطرة، لا يدري أحد كيف ومن أين خرج هؤلاء الشياطين،

ولماذا ينوون أن يفعلوا مع ياسر ؟ ولكنهم كانوا ثلاثة رجال تأبط كل واحد منهم خنجرا بينما كان رئيسهم ـ واسمه عيدان ـ قد ابتسم هازئا وهو يقول :

ـ لا أدري كيف تؤدب هذا الصغير الذي أهلك صاحبنا وسلمه الى القضاء ؟ ما رأيكما ؟ هل نرميه في النهر أم نقتله في نفس غرفته ؟

ورغم ان هؤلاء المجرمين يعرفون بيت ياسر ، وقد سبق لكل واحد منهم ان دخل فيه ورأى ممراته وزواياه شبرا شبرا الا انهم لا يدرون طبعا ما كان ينتظرهم في هذا البيت من عقبات !.

قال واحد منهم ، كان اسمه غلام :

ـ سنأخذ الصغير معنا ونسجنه في مكان مهجور جزاء ما فعل بصديقنا المسكين .. ونستطيع أيضا ارغام أهله على دفع تعويض عن اعادته اليهم ، واذا لم يكن لديهم ما يعطونه لنا ، عندها يصبح

مـن حقنا أن نتعرف بهذا الشقي ..

أجـاب الثـاني :

ـ نقتله وننتقم فورا لصديقنا الذي ضاع بسببه .. ماذا ننتظر حتى نشعر بقوتنا أمام هذا الصبي الذي أساء التصرف ؟

قال عيدان وهو يضحك بخبث كبير :

ـ ماذا تعرفون عن عائلته ؟ هل هم أغنياء ؟

قـال غـلام :

ـ أعتقد انهم كذلك .. فهم يسكنون أفضل مناطق المدينة ، وعندهم سيارة مارسيدس بيضاء وحديقة البيت واسعة جدا ..

قال الثـاني واسمه مهدي :

ـ أنا بصراحة لا أعرف الكثير عن العائلة .. كل ما أعرفه ان هذا الصبي دفع بصديقي الى السجن !

* *



ما ان تحرك خطوتين حتى سقط في الحفرة .

وعند الساعة الواحدة والنصف ..

انتقل الثلاثة ـ عيدان ومهدي وغلام ـ من وكرهم الى بيت ياسر وكان رئيس العصابة قد قطع الحديث السابق بقوله :

ـ سنقرر كل شيء حال وصولنا الى هذا الصبي ، وبعد أن يتم خطفه من غرفته ، سنرى ما نفعل .. أشعر ان هناك أكثر من سر في هذا التلميذ العجيب .. ألا تتذكرون كيف خطف المسدس من مسافة بعيدة ؟

هز مهدي وغلام رأسيهما ذات الشمال وذات اليمين ، بعدها بدأ الثلاثة في التسلل الى حيث يعيش « ياسر » مع أمه وأبيه وعند باب الحديقة وقف الثلاثة وهم واثقون من الجريمة التي ينوون انجازها في هذه الليلة الدامسة الظلام !

* *

عند باب الحديقة ..

وقف عيدان ينظر الى البيت من كل جوانبه ،

ويفكر في وسيلة أسهل لتنفيذ الخطة المرسومة بينهم بلا متاعب ..

وأدهشه أن يرى علامة حمراء تشبه السمكة بعد ثلاثة أمتار من باب الحديقة ، لكنه لم يتقدم ـ فقد أحس بالخطر ـ انما راح يهمس في اذن صاحبه غلام :

ـ عليك أن تمشي حتى نهاية الحديقة وأريد منك حسب اتفاقنا أن تدور حول البيت وترى بنفسك ما يدور هناك .. أريد التأكد ان الجميع يغطون بنوم ثقيل ..

أما أنت فعليك أن تتسلق جدران البيت من الناحية المعاكسة للشارع .. وترى ان كان هناك من أحد في الطابق الثاني .. اريدك أن تذهب من خلف البيت .. هيا اسرع ..

ثم قال بعد لحظة صمت :

ـ أما أنا فقد قررت كسر قفل البيت والدخول

بعد أن أرى أية اشارة منكما .. هيا اذهبا بسرعة .. وبلا أخطاء أو حماقات ..

ذهب مهدي مسرعا الى الجانب الثاني من البيت ، لكنه قبل أن يصل سمع صراخ صاحبه غلام الذي ما أن تحرك خطوتين حتى سقط في الحفرة وبلله الماء والطين وانغرزت في مساماته الاشواك ...

وكان صوت غلام من القوة بحيث أرعبه فعلا وأربك كل خطوة من خطوات العصابة !

شعر عيدان برعب كبير وأراد الفرار بنفسه . لكنه تأكد ان لا أحد من أهل البيت قد استيقظ على صراخ صاحبه .. واستطاع في دقيقة واحدة رفعه من الحفرة ..

ورغم ان هذا كان يئن عن ألم شديد الا ان رئيس العصابة تمكن اسكاته تماما وتركه خارج البيت للحراسة فقط !

لم يكن من أحد يدري ان ياسر كان قد أفاق من نومه على صراخ المجرم غلام الذي سقط في الحفرة .. وراح يراقب كل واحد منهم من وراء النافذة ..

كان « ياسر » هادىء الاعصاب وهو على يقين بانه سينتصر عليهم ويمنعهم من الرجوع الى البيت..

أما المجرم الثاني مهدي فقد استمر بعد صراخ صاحبه في التسلل حول جدران البيت ـ باشارة من رئيسه عيدان ـ حتى وصل ـ دون أن يكتشف الامر ـ الى السلك الكهربائي المخبأ في شق صغير من الجدار ، ذلك السلك الذي يفرز اشارات ضوئية سرعان ما أيقظت أم ياسر وأبيه في وقت واحد ..

ورغم الذعر الذي ارتسم على ملامحهما الا انهما تذكرا كل كلمة قالها ياسر ولم يتحركا من مكانهما ابدا ..



حمل ياسر المغناطيس الجبار واقترب من المكان الذي وصل اليه المجرم ، ولما كان هذا قد وضـــع الخنجر بين اسنانه فقد استطاع ياسر في لمح البصر من سحب الخنجر وهو يضحك من هذا المتسلل الذي سقط من أعلى الجدار الى حديقة المنزل دون أن يدري كيف طار الخنجر من بين فكيه !!

* *

ولما رأى عيدان صاحبه الاخر يجري مذعورا ، أصابه مس من الجنون وهاجت أعصابه وهــــو يقـــــول له :

ـ ماذا دهاك يا مهدي ؟ ماذا جرى ؟

قال مهدي وهو ما زال يركض :

ـ هيا بسرعة .. سأحكي لكمـا ما جـــرى فيما بعد .. لابد ان نهرب قبل أن نقع في قبضـــة



كان ياسر هادىء الاعصاب وهو على يقين بانه سينتصر .

الشـــــرطة !

وراح الثلاثة يسابقون الرياح .. يلتفتون الى الخلف تارة والى الجانبين تارة أخرى .. وهم في حالة من الخوف لا يعرفون أسبابها حقا .. ورغم ان سيقانهم قد أرهقها السقوط من أعلى الجدران وفي داخل تلك الحفرة العميقة ، الا ان كل واحد منهم صار أسرع من أرنب مذعور ...

حتى وصلوا وكرهم !

وهناك قال غلام وهو يلهث :

ـ انه صبي ملعون .. لقد عرف اننا راجعون اليه ودبر لنا مقلبا مضحكا .. لابد انه يضحك منا الآن !

قال مهدي وهو ما زال يرتعش من الخوف :

ـ لقد طار الخنجر من بين أسناني ..أي والله، طار من بين أسناني رغم قوتي .. لا ادري كيف جرى ما جرى ، ولكنني أقسم لكما ان الخنجر

طار من بين أسناني مثل ريشة لا وزن لها .. لا أكاد أصدق يا جماعة ما جرى !

قال رئيس العصابة غاضبا :

ـ أعتقد ان لديه جهازا سحريا ، ولهذا يجب علينا تكرار المحاولة مرة ثانية وثالثة حتى نكتشف الحقيقة .. ربما استفدنا من هذا الصبي في شغلنا !

أجاب غلام :

ـ نعم ، انه يملك أجهزة مخيفة ، كما انه يفكر في كل صغيرة وكبيرة ..

قال مهدي :

ـ لماذا نبالغ ؟ انه مجرد صبي أرعن .. رغم كل ما فعله بنا .. المشكلة اننا لم نفكر في خطة معقولة وتصرفنا بطريقة اللصوص أيام زمان..

* *

أما « ياسر » فقد نام هادئا حتى الصباح بعد

ان قالت امه وهي تشعر بفخر كبير :

ــ لم نكن ندري بانك على حق فيما فعلت ..

قال له أبوه :

ــ بارك الله فيك يا بني .. لكنني أعتقد ان هؤلاء الاشرار سيرجعون مرة ثانية وعلينا ابلاغ الشرطة لئلا يقتلونك يا صغيري .. انهم الان حاقدون عليك حتما ..

كان هذا ما جرى في الصباح بعد أن استيقظ « ياسر » وعلى رائحة الشاي أجاب ياسر :

ــ لا أريدك ان تخاف يا أبي .. الذكاء هو الذي ينتصر في النهاية .. اما قوة العضلات فهي مجرد قوة زائلة او مجرد شيء لا قيمة له ..

لكن الاب أجاب بشيء من الصرامة :

ــ لكنني يا ولدي مصمم على أن تعرف الشرطة بما يدور .. ثم اننا لا نستطيع العيش والبيت

كله مكهرب بهذه الطريقة الصعبة التي تمنعنا من الحركة ..

سكت ياسر قليلا ثم قال :

ــ أنت على حق يا أبي .. ولكن ماذا سنقول لرجال الشرطة ؟ لماذا جاء هؤلاء الى دارنا مرة بعد أخرى ؟ هل من سبب معقول ؟

احتار الاب في الجواب على ابنه ياسر .. لكنه بعد قليل ذهب الى غرفته يفكر في حل ينقذ فيه ابنه من هؤلاء الاشرار ..

وكان في الوقت نفسه يشعر بالاعتزاز والفخر ان ياسر هذا يفكر بالنيابة عن أهل البيت كلهم .. ولكن ..

لماذا يطاردون ابنه كل هذا الوقت ؟!

الفصل الرابع

اجتمع رجال العصابة في الليلة التالية ..

وراح كل واحد منهم يفكر بطريقة معقولة وناجحة للنيل من هذا التلميذ الذي سخر منهم، وهم الذين أرعبوا أهل المنطقة منذ سنين طوال !

قال غلام :

ـ هذه المرة لن يفلت من يدي مهما كان السبب .. حتى اذا استخدم المدافع !

قال الرئيس وهو يفرك يديه غضبا :

ـ انه ولد ذكي .. وأعتقد ان الجهاز الذي لديه يشبه المغناطيس .. وعلينا أن نصبر بعض الوقت حتى يشعر باننا ...

قاطعه مهدي :

ـ يشعر بماذا ؟

رد عيدان وهو يزداد غضبا :

ـ حتى يشعر باننا تائبون عنه .. هذا مهم بالنسبة لنا ، فهو يملك شيئا لا نملكه .. واريد الحصول عليه !

قال مهدي وهو يحني بارتياح :

ـ هذه فكرة حسنة .. علينا أن نصبر لعله ينسانا بعد شهر أو شهرين . وعندها نبدأ خطة أفضل !

ضحك غلام من كلام صاحبيه وقال بشيء من التهكم :

ـ شهران مرة واحدة ؟ لماذا لا نصبر سنة

اخرى !. ما هذا الخوف أيها السادة من مجرد صبي ما زال يرضـــــع ؟

ثم وقـف شامخا وقـال :

ـ أنا مستعد لخطفه وحدي ، الليلة قبل البارحة، نعم ، مستعد أن أفعل هذا بمفردي دون أن يساعدني أي واحد منكمـا ..

نظـر اليـه عيدان واستاء مـن كلامه ، لذلـك قال له بشيء من التوبيـخ :

ـ حسنا .. ستذهب الليلة وحدك .. ولكـن احذر أن تقع في نفس الحفرة !

ثم صار يضحك بصوت عال وهو يكـرر :

ـ أنا واثق بانك قد نسيت الحفرة يا «غلام» ! وأعتقد ان بعض الشوك ما زال مغروسا في جلـدك حتـــى الآن !

وشاركه مهدي في الضحك والهزء من صاحبهم، حتى ازداد غضبه وهو يقول لهما باصرار :

ـ سنرى من الذي يأتي بهذا التلميذ الوقح ، وكيف أضعه بين أيديكم تفعلون به ما تشاءون ..

ثم ســـكت وقال ضجرا :

ـ ولكنني أفعل هذا وحدي على شرط واحـد .. نعم شرط واحد لا غـــير ..

قال عيدان وما زالت بقية ضحكة مرسومة على ملامحـــــه :

ـ ما هو هـذا الشرط يا « غلام » ؟

سكت غلام قليلا ، ثم قـال بشيء من الخجل :

ـ اذا جئت به ستتذرون مني أولا ، ثم نسهر في أحسن بارات المدينة على حساب مهدي .

كانت هذه الحلقة من الاشرار تعيش على حساب الناس الغافلين المطمئنين .. لا تعرف العمـل ولا تفهم من الحياة ســوى المكر والخمـر والغـدر

ما أن سمع كلام صاحبه غلام ، حتى قال وهو يضرب بيده على أعلى صدره :

ـ أنا موافق .. سأفعل ما تشتهي وسأعتذر منك أيضا .. لكنك يا صاحبي لن تفعل أي شيء..

التفت الى عيدان واكمل :

ـ أنا واثق من كلامي ، بل واثق جدا .. ان هذا الصبي يملك في بيته أجهزة خطرة .. ولن نستطيع خطفه الا اذا عرفنا ما لديه ..

سكت « غلام » وهو يصغي الى حديث مهدي ، ورغم انه كاد أن يقتنع لكنه صمم على مغامرته خجلا من أقوال أخرى تسيء اليه فقال :

ـ حتى اذا كان يملك القمر الصناعي ، سوف أخطفه الليلة واقدمه هدية لكم !

نظر « عيدان » الى هذا المتهور الذي يريد أن يرمي نفسه الى مغامرة خاسرة ، وأراد أن يمنعه، لولا انه فكر مع نفسه « ان محاولة من هذا النوع قد ترعب الصبي وتجعل أهله في حال من اليأس والرعب » !

لذلك قال بهدوء :

ـ على أية حال .. أنا واثق منك يا غلام ..

ولكن هل ما زلت تريد القيام بهذا العمل وحدك ؟

أجاب غلام توا :

ـ نعم .. ومنذ اللحظة !

قال مهدي وهو يحتسي الخمر :

ـ اذهب يا صديقي .. نراك في السجن غدا!

أو في المشرحة .

وانقطع الحديث .. عندما خرج غلام مسرعا الى بيت الصبي الذي دوخ العصابة كلها !.

* *

أراد والد ياسر أن يرفع العلامات الحمراء التي تشبه السمكة ، وأن يقطع أسلاك الكهرباء المربوطة بالجدران والغرف ، وأراد أن يردم الحفرة العميقة ..

لكن ابنه ياسر قال له :

ـ ما زال عندي يوم آخر يا أبي العزيز ، وأنا واثق بانهم سيحاولون الرجوع مرة ثانية ، وربما أخيرة .. دع كل شيء في مكانه يا أبي حتى صباح الغد .. رجاء ..

* *

قال والد ياسر :

ـ كلا يا بني .. لقد قررت أن أخبر الشرطة بكل ما جرى ؛ لابد من نهاية لهذه القضية التي لا أعرف أسبابها ..

نظر ياسر الى والده ، وفكر أن يعترف له بما يملك في غرفته .. تردد قليلا ثم قال :

ـ أريد أن أقول لك شيئا ..

سأله الاب :

ـ قل يا ولدي .. تكلم .. الشرطة لابد ان تعرف بالامر !

اقترب ياسر من أباه ، وتغير رأيه في آخر لحظة ، ثم اذا به يقول بهدوء وأدب :

ـ لا اريد منك يا أبي الحبيب سوى حقي في اليوم الثالث والاخير ، وبعدها افعل ما تشاء .. اعطني هذه الفرصة ، فقد رتبت لهم خطة رائعة !

في تلك الدقيقة ..

كانت أم ياسر تصغي لهذا الحوار بين ابنها وزوجها ، ولم تقل سوى كلمة واحدة كانت هي الحد الفاصل بين ياسر وأبيه ، اذ قالت :

ـ ماذا نخسر اذا أعطيناه الفرصة ؟ لقد قال لنا انه يريد ثلاثة أيام ، وما زال ابني على حق فيما أراد .. ولولا ما فعل بهم ماذا كانوا قد صنعوا بنا ؟ نعم .. انه والله على حق !

عندها انسحب الاب ، وذهب الى غرفته وهو يهز رأسه ذات الشمال وذات اليمين ويردد في ذات نفسه بصوت يشبه الهمهمة :

ـ لا أدري من منا على حق !.

* *

وما أن بقي « ياسر » بمفرده في المكان ، حتى بدأ في تغيير خطته من جديد..لمسات أضافها بطريقة أذكى ، لقد ردم الحفرة تماما ، وأعاد التراب كما كان ..

وفكر :

ـ انه لم يعد يستفيد من هذه الحفرة بعد أن عرف بأمرها الاشرار ..

لكنه بدلا من تلك الحفرة التي استفاد منها في المرة السابقة ، جاء بمصيدة فئران كبيرة وضعها بعد متر واحد من باب الحديقة ..

كما انه رفع السلك الطويل من حول جدران البيت بعد أن فعل فعلته الرائعة بواحد من المجرمين .. وبقي هناك السلك الكهربائي الذي قرب غرفته، والذي يصعق أي داخل دون أن يقتله !

كما ترك الجرس الذي حول غرفة والديه .

وأخبر أمه بكل جديد راح يفعله في البيت ، وبدورها أخبرت زوجها عبدالله بما فعل « ياسر » !

ولم يبق سوى انتظار الاشرار .. وكانت هذه الحالة من الانتظار على جانب من اللذة ؛ ربما كان ياسر هو الوحيد الذي يشعر بها ..

فكر في ذات نفسه وهو ينظر الى الحديقة :

ـ أهلا بالسادة .. هيا .. لم يبق لي سوى يوم واحد ولا أريد أن أخسر ما تعبت من أجله !

كان الزقاق قد هدأ تماما ..

وفي هدوء الزقاق كانت هناك قطة واحدة تنظر الى رجل مسرع .. ولم تكن القطة بحاجة الى أن تسوء .. فقد ابتعد الرجل واختفى ..

أما ياسر فقد عاد الى فراشه ونام !

* *

الفصل الخامس

•

أما عين « غلام » الشرير العنيد فقد كان هو الاخر يفكر في خطة غريبة وذكية فعلا لم تطرأ على رأس « ياسر » ..

لقد جاء الى البيت حافي القدمين ، ومعه عصا غليظة يتلمس بها الارض قبل أن يطأها بقدميه العاريتين .. ولم يكن معه من شيء حديدي ، فقد فكر أن يخطف « ياسر » بدون أية ضجة ، حتى اذا اضطر الى خنقه بيديه ..

نعم .. كان غلام يشعر بالقوة والضعف في آن واحد ، انه يعمل بمفرده لاول مرة .. واذا ضاع فهو يضيع بمفرده ، واذا تم له النجاح فهو مجرد نجاح بائس على صبي صغير !

وأحزنه هذا التفكير ..

بل كاد يرجع عن تنفيذ خطته .. وفكر مع نفسه: انه أخطأ في سلوكه ويرى ان عناده لامعنى له أبداً.

ولكن .. ليس من حل آخر .. لابد من الهجوم وكفى .

كانت الساعة تقترب من الثالثة صباحا ..

وكان الجميع يغطون بنوم عميق بعد أن يأس « ياسر » من قدوم هؤلاء الاشرار !

عندها دخل « غلام » الى أرض الحديقة بعد أن تسلق الجدار الخارجي ولم يدخل من بابها رغم انه كان مفتوحا ..

وبهذا تخلص من مصيدة الفئران التي كانت له

بالمرصاد على بعد متر واحد من باب الحديقة !

راح غلام يستعمل العصا الغليظة في كل خطوة يخطوها ، وفكر أن يبحث عن (ميزانية) الكهرباء قبل كل شيء ..

وفعلا عثر عليها ..

وسرعان ما أطفأها واطمئن الى أن البيت قد صار بلا فخاخ كهربائية أو خدع من تلك التي فعلها « الصبي » وراح ضحيتها هو وصديقه مهدي!

هذا كله لم يخطر على بال ياسر ..

وصار غلام قريب غرفة « الولد السبع » بل استطاع أن يفتحها في أقل من دقيقة واحدة .. فقد تعلم على سرقةالناس والبيوت منذ نعومة أظفاره ..

وصارت الفريسة قاب قوسين منه .. نعم ..

صار « ياسر » على بعد متر واحد من غلام الذي مستعد لخطف الصبي مهما كلفه الثمن !

وعندها .. مد غلام يديه على فم « ياسر » ورفعه

من السرير بقوة وخشونة .. ورغم ان « ياسر » استيقظ فزعا ومرعوبا ، الا انه صار بين يدي هذا المجرم الذكي وانتهى كل شيء .

* *

استطاع المجرم بسرعة عجيبة ان يغلق فم ياسر بقطعة من قماش . كما انه تمكن من ربط يديه ورجليه بكل قوة ورفعه بين يديه مثل خروف صغير..

كان « غلام » يضحك في سره . والليل المظلم كان يغطي ما يجري بسواد رهيب ..

كان « ياسر » المسكين وهو في تلك الحالة يفكر كيف تمكن هذا الشرير من الوصول الى غرفته .. وكيف استطاع المرور من بين تلك الشراك .. وأدهشه وأرعبه تماما أن يشعر بان المجرمين قد تمكنوا منه حيث لا نجاة منهم حتما !

ولما نظر ياسر الى أرجاء البيت من بين الظلام الدامس عرف ان هذا المجرم قد قطع المولد الكهربائي

عـن البيت كله .. وقد كان الكهرباء بالنسـبه
لمعظم أفكار « ياسر » أساس كل فكـرة خطـرت
علـى رأســه ..

واحس « ياسر » بخيبة كبيرة . وأحزنه ان أمه
وأباه سيخسران ابنهما الوحيد .. وكـاد يبكي
فعـلا !

خرج « غلام » وهو يحمل « ياسر » على يديه
من باب البيت بدون كثير خوف ، بل كان يضحك في
قرارة نفسه ويفكر في مهدي وعيدان وكيف سيعتذران
منه ويعزمانه في أحسن بارات المدينة ..

وبسبب ثقل « ياسر » كان لابد أن يترك العصا
الغليظة ، حيث لم يعد بحاجة اليها ما دام قد حصل
على بغيته واصطاد هذا الولد اللعين ..

هكذا فكر « غلام » وهو يمشي في طريقه الـى
خارج البيت . ثم استدار حول مكان الحفرة التي
سقط فيها عند مجيئه أول مرة واعتقد ان الحفـرة

ما زالت عـلى حـالها ..

كل شيء فكر فيه « غلام » وصار يشعر بانـه
يستحق ان يكون رئيس العصابة بدلا من عيـدان
الجبان الذي لا يفعل شيئا سوى توجيه الاوامر ..

ـ من يكون هذا البليد اذا قارنته بنفسي ؟ انني
قادر على أن أفعل ما أشاء دون مسـاعدة منهـم ..
نعم ، سأكون أنا الرئيس فأنا مسـتعد وجاهـز في
أوقات الشدة أكثر من عيدان الذي يريد أن ينتظـر
شهرين حتى يقبض على هذا الولد الصغير .. هه !
وحقـــــا ..

ركب « غلام » الغرور وما زال في وسط البيت،
انه فخور بما فعل ، وليس من شيء ـ كما يعتقد ـ
أكبـر من فعلته هذه !

❀ ❀

لكـن « غلام » ما ان اقترب من باب الحديقة ،
وعلى بعد متر واحد منها ، حتى انقلبت الموازين كلها ،

فقد راح يصرخ مثل كلب مسعور،بعد أن وقع ضحية مصيدة الفئران التي كبست على قدمه اليسرى ودخلت مساميرها في داخل اللحم وسال منها دم غزير جعل آلام « غلام » أكبر من قدرته على الصبر !

كان ياسر يضحك في ذات نفسه ، وتمنى لو انه لم يكن مشدود الفم واليدين والرجلين حتى يستطيع ان يضحك بملء حنجرته !

حسنا ما جرى ..

هكذا فكر « ياسر » وبات ينتظر النتيجة وهو بين الخوف والسعادة لئلا يبطش به هذا المجرم الخطير ..

لكن في اللحظة نفسها استيقظ والد ياسر ونظر الى مصدر الصوت الرهيب .. الا انه لم يستطع أن يرى أي شيء بسبب الظلام الدامس ..

ورغم هذا أسرع نازلا الى حديقة الدار ناسيا كل



راح يصرخ مثل كلب مسعور

العلامات الحمراء ويفكر في ابنه « ياسر » ..

عندها لم يكن أمام المجرم سوى الهروب والخلاص بنفسه بعد أن تمكن من نزع المصيدة عن رجله اليسرى وترك (ياسر) على أرض الحديقة بعد أن رماه بنظرة موجعة !

ما زال صوت « غلام » يئن عن بعد .. لكنه اختفى وراء الزقاق وأقسم أن لا يعود مطلقا الى هذا المكان المسحور !

وكم كانت مفاجأة والد ياسر ، عندما رأى ابنه الوحيد على هذه الصورة المحزنة ، وهو مقيد اليدين مثل ... نعم ، كان منظر « ياسر » يثير الشفقةحقا !
مثل خروف ... نعم ، كان منظر « ياسر » يثير الشفقة حقا !

وبسرعة فك رباط يديه ثم رجليه ونسي قطعة القماش التي في فمه .. ولم يكن أمام ياسر الا أن يرفعها بيديه وهو يقول لاهثا :

ـ يا أبي .. أول شيء يفعلونه في مثل هذه الحالة هو أن ترفع قطعة القماش عن فمي .. على الاقل حتى أستطيع أن أخبرك بما جرى ..

اجاب الاب الطيب :

ـ ماذا جرى ؟ لقد أفزعني صوت هذا الكائن العجيب .. كيف فعل بك هذا ؟ وكيف وصل اليك .. ؟ وأين أفكارك وكل ما فعلته في البيت ؟ بنص العلامات الحمراء التي تشبه السمكة ؟ ماذا جرى يا ولد ؟

قال ياسر :

ـ صبرك يا أبي .. سأحكي لك القصة كلها .. فيما بعد .. أنا متعب الان .. أعذرني يا أبي !

* *



استيقظ والد ياسر ونظر الى مصدر الصوت الرهيب

الفصل السادس

ما أن هدأ البيت بعد هروب المجرم « غـلام » حتى راح « ياسر عبدالله » يضحك وهو مملـوء بالفـــــــرح ..

ان مصيدة الفئران لم تكن سـوى تدبير بسيط واضافي ولم يكن على درجة من الاهمية ، لكـــن هذا التدبير العابر أنقذه من الهلاك .. وما أن رآه والده ضاحكا حتى قال له وهو مستغرب من أفكار هذا الابـن العجيـــب :

— ماذا تنتظر حتى نخبر الشرطة ؟ انهم يفكرون ليل نهار بطريقة جديدة لقتلك .. ماذا يريدون منك ؟ لابد أن تخبرني الان ولا اريد أن أغضب منك .

قال ياسر :

— يا أبي العزيز ، لقد علمتني منذ طفولتي أن أعتمد على نفسي .. الا ترى ان هؤلاء الاشرار — رغم كل محاولاتهم — يضعفون أمام ذكائي ؟

ثم سكت ياسر ، وهو يبحث عن كلمات يقنع بها هذا الوالد الطيب وكيف يهرب من اسئلته المحرجة :

— اعاهدك يا أبي كما أعاهد أمي ونفسي بانني سأقبض على واحد منهم — على الاقل — في المرة القادمة ، وسوف نسلمه الى رجال الشرطة ولابد انه سيخبرهم بمكان العصابة .. امهلني ثلاثة

أيام أخرى .. انني سعيد بثقتك فلا تحرمني منها ..

ثم أكمل قائلا :

— ستعرف السبب بنفسك ، وهو سبب بسيط لا يحتاج ان تفكر فيه .. انا لا أحب أن أشغلك يا أبي .. كلها ثلاثة أيام وتعرف كل شيء...

كان هذا الكلام اللذيذ قد جعل والد ياسر يوافق فورا على كل فكرة تطرأ على رأس ابنه العبقري .. بل راح بدوره يقنع زوجته ويقول لها :

— هذا ولد ذكي لا أخاف عليه ..

وكانت هذه الثقة قد حركت عقل ياسر أكثر فأكثر وصار يخطط البيت بصورة تضمن له القبض على واحد من هؤلاء اللصوص الذين صاروجودهم يعني الصعوبات أمام حياة هذه العائلة الصغيرة الامنة !

* *



ماذا ننتظر حتى تخبر الشرطة .

في البداية ..

كان يعرف ان الاشرار الثلاثة سيتأخرون في الرجوع الى دارهم ، وانهم لابد مختلفون فيما بينهم .. وحتى تنتهي جميع خلافاتهم فهم ـ حتما ـ سيرجعون اليه بفكرة جديدة وهم اكثر تصميما وحقدا عليه !

في الوقت نفسه ..

في وكر العصابة المغلوبة المهزومة كان المجرم (مهدي) يضحك من صاحبه « غلام » ويردد بصوت عال :

ـ رغم انك قد فشلت يا صديقي الا انني أعزمك الليلة على حسابي ، هل تدري لماذا ؟

نظر اليه « غلام » بغضب بينما استمر مهدي يقول :

ـ لانك فعلا حاولت أن تفعل شيئا وليس ذنبك انك قد فشلت .. هذا صبي ابن ....

وراح مهدي يشتم ياسر بطريقة قبيحة ، بينما انكسر « غلام » أمام رئيس العصابة وقال بصوت بـــــــارد :

ـ تمنيت لو انكما كنتما معي .. من يصدق منكما بانني أخذته بين يدي مثل نعجة صالحة للذبح وجئت به اليكما ، لولا تلك المصيدة التي لم تخطر حتى على بال الشيطان !

ثم سكت ثانية واحدة وقال بسرعة :

ـ خطتي كانت ناجحة جدا .. فقد قطعت الكهرباء عن البيت كله وكسرت باب الصبي وقيدته وحملته .. كل شيء تم على ما يرام .. لولا آخ .. تلك المصيدة اللعينة التي مزقت لحمي وجعلتني أفقد العصابة ..

غلام على حق .. أنا متأكد ان هذا الصبي لا يشبه اقرانه من الفتيان .. لكنه مهما حاول ومهما خطط ، سيرى نفسه تحت رحمتنا وبين أيدينا .

وعندها سيأتي دورنا في الضحك عليه ..

❁ ❁

قال مهدي وهو يقف فجأة :

عنـــدي فكـــرة ..

نظر اليه « غلام » بلهفة ، أما عيدان فقد صـــرخ بـــه :

ـ اخبرنا بسرعة .. ما هي فكرتك يا مهدي؟!

قال مهدي وهو ينطق الكلمات ببطء كمن يصنع شيئا من ذهب .. بينما كان رئيس العصابة يصغي بكل ما لديه من حواس :

ـ سنذهب نحن الثلاثة الى بيت الصبي .. في عز النهار وتحت نور الشمس الساطع ..

نظر غلام الى عيدان بشيء من الدهشة ، لكن مهدي ما زال يحكي الفكرة :

ـ انه لا يعرف من نكون .. سأذهب انا أولا على اني قارىء قياسات الكهرباء ، وحال دخولي،أي

بعد أقل من دقيقة واحدة ، يطرق عيدان الباب ، ولابد انه سيطرق الباب وينتظر عند السور ، وأيضا لابد ان أحدهم سواء الاب أو الام أو الصبي نفسه سيذهب ليرى من يكون القادم .. عندها...

سكت مهدي وحدق في عيون صاحبيه وقال :

ـ عندها أمسك بخناق الباقين وأهددهم بخنجري وحال رجوع من ذهب منهم يدخل عيدان خلفه مباشرة ثم نطوقهم جميعا ونأخذ الصبي معنا ..

قال غلام بشيء من الضجر :

ـ وما هو دوري أنا في هذه العملية ؟ أم انكما لا تصدقان ما فعلته بهذا الصبي ؟

أجاب مهدي :

ـ بالعكس ، لكل واحد منا دور مهم في هذه العملية .. أنت يا غلام تنتظرنا في داخل السيارة ؛ ومهما يكن من أمر لابد أن يبقي محركها جاهزا



ارتبك المجرم واخرج مسدسه بسرعة البرق .

للانطلاق تـوا ...

ثم أكمل قوله بهدوء :

ـ لا نريد أن يراك أحد يا غلام .. ربما كان هذا الصبي الملعون قد رآك في المرة السابقة ..

أجاب غلام بقهر :

ـ نعم، لقد رآني فعلا ، ولا أعتقد بأنه سينساني أبدا .. هذا صحيح ..

ردد مهدي :

ـ حسنا ، الخطة كما أخبرتكم تنجزها في النهار ولابد من الحذر الشديد ، هل لكما أي اعتراض عليها ؟

قال عيدان بحماس :

ـ انها خطة ذكية ولا تثير الشبهات .. غدا يكون التنفيذ ولا نريد أن تفشل هذه المرة أيضا ..

في اليوم التالي .. كانت العصابة جاهزة للذهاب الى بيت ياسر ، وكان المجرم مهدي (منفذ الخطة

الاخيرة) يمسك بين يديه دفاتر بيضاء ، لكنها تشبه فواتير الكهرباء ، وكان عيدان يخفي حول ساقه اليسرى أكبر سكين لديه ، أما « غلام » فقد ذهب يفحص السيارة خوفا من أي طارىء يعرقل سيرها ..

كل شيء على ما يرام ..

ولم يبق أمام الثلاثة سوى الذهاب بسرعة وانجاز المهمة حسب الاتفاق الذي تم في الليلة السابقة ..

وحقا ..

كانت العصابة هذه المرة قد استفادت من المصائب التي مرت بها في الايام القليلة الماضية ، وليس من السهل أن ترتكب خطأ آخر مع هذا الصبي العجيب!

شيء واحد كان « ياسر » قد أغفله تماما .. هو انه لم يفكر مطلقا ان الاشرار يأتون في الصباح أيضا ..

الفصل الاخير

في تلك الســـاعة ...

وحيث اتجهت سيارة العصابة الى بيت « ياسر » تشاء الصدفة وحدها أو يشاء الحظ أن يطرق الباب قاريء حسابات الكهرباء ، الذي دخل وخرج مـن البيت بسرعة ، بعد ان سلم فاتورة الكهرباء الـى والد « ياسر » ...

لم يكـن في البيت من شرك منصوب أو خدعـة يمكـن ان يقع فيها الاشرار ، فقد تهيأ ياسر للعمل

ليلا ولم يخطر على باله ان يزوره اللص في عـز النهــــار ..

كان « ياسر » قد جاء لتوه من المدرسة منهكـا من طول الطريق الذي قطعه مشيا على قدميه ..

دخل ياسر الى غرفته وفتح نوافذها ..

نظر الى الزقاق الطويل الذي ينتهي عند الشارع الرئيس وفكر أن يخبر الشرطة كما أخبره والده .. لكنه ترك الامر الى فرصـــة اخرى .. وفكر :

ـ ربما يأتون هذه الليلـــة !

عندما كان الاشرار يقفون بسيارتهم عند نهاية الزقاق ونزل منها مهدي الذي أسرع في الوصول الى بيت ياسر .. وما ان مد أصبعه على جرس البـاب الخارجي حتى ذهب والد ياسر يستفسر عن هــذا الطارق الجديد .. وما أن أخبره المجرم « مهدي » بانه يريد قراءة عداد الكهرباء حتى استغرب عبدالله والد ياسر كيف يحضر اكثر من رجـــل واحـد في



امسكوه انه مجرم .

اليـــوم نفســه ..

لكنه أخفى دهشته واستغرابه ، ولم يعلـن عن شيء ، فقد أحس بأمر غير طبيعي يظهر على وجه هذا الرجل . وقال له بهدوء وذكاء :

– أرجو منك أن تنتظر قليلا . حتى أفسح لـك الطريق ، لحظة واحدة لا أكثر ..

وكانت هذه العبارة تعني أن عليه ان يخبر عائلته بحضور رجل غريب .. لذلك لم يستغرب هذا المجرم ولم يشك بشيء .. وانتظر فعلا عند باب الحديقة ، بينما كان (عيدان) ينظر من مسافة أبعد الى مـا يدور في المكـان نفســه !

* *

وفي غمضة عين ..

كان والد ياسر قد ذهب الى ابنه ، وأخبـره بما يجـري وكيف انه يشك بأمر هذا الرجل الذي يدعي بانه جاء يقرأ عداد الكهرباء ..

قال ياسر وهو يستعد لخوض تجربة جـــديدة أصعب من سابقاتها :

ـ اذهب بسرعة ودعه يدخل ولا تجعله يشــعر بما نفكر فيه..انها فرصة رائعة أننا اكتشفنا أمرهم!

وما أن خرج والد ياسر حتى أخرج « ياســر » المغناطيس من دولاب ملابسه واستعد لجولة جديدة مع هؤلاء الاشرار .. واستطاع أن يختفي في احدى زوايا البيت حيث صار من الصعب ان يراه أحد..

دخل « مهدي » بخطوات سريعة الى داخــل المنزل ، وهو يضحك في سره بعد أن بدأت الخطة نجاحها .. وما أن صار مهدي في هول المنزل حتــى رن جرس الباب ثانية ، وكان هناك رئيس العصابـة (عيدان) ينتظر اكمال اللعبة ..

لكن ياسر ظهر أمام المجرم مهدي وصــــرخ بأعلى صــوته :

ـ انتظر يا أبي .. اتـرك الباب ولا تفتحها ..

ارتبك المجرم وأخـرج مسدسه بسرعة البرق ، لكــن ياسر كان على أتم الاستعداد لسحب المسدس بواسطة المغناطيس ، ثم هجم على مهدي في حالـة ارتباك مهدي الـذي رأى مسدســه يطير مــن يديــــه ..

بينما كان والد ياسر يزداد رغبة في ضرب هــذا المجرم الذي سولت له نفسه الدخول الى حرمــة البيت .. بل جاءت أم ياسر وكانت خير عون لهـا في ضرب هذا الشرير الذي راح يتوسل أن يتركـوه .. قال والد ياسر لزوجته :

ـ اذهبي على مهل حتى يراك الطارق الاخـر وافتحـي له الباب .. امشي ببطء .. نريد الوقت الكـافي لهــؤلاء ..

عندها قال ياســر :

ـ سنغلق باب الحمام على هذا المجرم .. ودعنا نرى ماذا يريد المجرم الثاني .. هيـا اذهبـي

بسرعة يا أمي وافتحي له الباب ..

كان مهدي ، قد انتقل في لحظات من صياد الى فريسة ، وفريسة هزيلة خائفة منكسرة .. وصار في لحظات قليلة سجين الحمام .. بعد ان هدده والد ياسر بأن أبسط كلمة يسمعها منه ستكون فيها نهايته الى الابد ..

وذهبت والدة ياسر بسرعة ولكن بهدوء لترى من القادم الجديد الذي يطرق الباب ..

ما ان رأى عيدان ـ رئيس العصابة الفاشل ـ أم ياسر تمشي بهدوء حتى أطمأن الى ان الخطة تمشي على خير ما يرام ..

وعند الباب وقفت والدة ياسر تسأل عن هذا السيد المحترم ومن يكون ؟

فقال لها المجرم :

ـ انني أبحث عن بيت واحد من تلاميذي، قيل لي انه يسكن هنا أو في البيت المجاور ..

ضحكت أم ياسر في ذات نفسها وقالت :

ـ ما أسم هذا التلميذ ؟

قال رئيس العصابة :

ـ اسمه ياسر عبدالله يا سيدتي ..

قالت أم ياسر في قرارة نفسها :

ـ لا ادري ان كان هذا مع المجرمين أم انه أستاذ محترم كما يبدو عليه !.. انها حيرة كبيرة والله ..

فتحت أم ياسر الباب وهي تردد بصوت خجول :

ـ تفضل .. هذا بيت ابني ياسر ..

أما عيدان فقد قال في ذات نفسه :

ـ يا لكم من أغبياء .. هل يبدو مظهري مظهر أستاذ حتى تصدقوا بسرعة !؟

* *

وراء الباب الخشبي ..

كان « ياسر » يستعد لهذا المجرم بعصا غليظة ،

هي نفس العصا التي تركها « غلام » في محاولتـه السابقة لخطـفه ياسـر ..

أما والد ياسر ، فقد نزع عن نفسه الخوف مرة واحدة والى الابد ، وصار يشارك ابنه في القبـض على هؤلاء الاشرار .. واستعد لكل طارىء بذكاء..

أما أم « ياسر » فقد تركت ضيفها يدخل البيت، بينما اسرعت وحملت (سطلة) ماء خابط أرادت أن تغطي بها رأس هذا الشرير الذي يريد قتل ابنهـا الوحيد .. لكنها انتظرت حتى ترى النتيجة ؟

وما ان وصل المجرم (عيدان) عند عتبة الباب، حتى راح (مهدي) يصرخ من داخل الحمام بصوت مسعور :

ـ احذر منهم .. احذر منهم .. انهم يعرفـون كل شيء يا عيدان .. حاول أن تقتلهم بسرعة ..

كان مهدي يرى كل شيء من ثقب الباب، وفعلا، ما أن سمع رئيس العصابة صوت صاحبه مهـدي

حتى مد أصابعه يريد انتشال السكين من بين جواربه..

لكن ياسر كان له بالمرصاد ..

حيث مد المغناطيس صوب جسمه وسحب السكين فورا وبسرعة البرق .. بينما أسرعت الام ورمـت الماء الخابط كله فوق رأس المجرم الذي راح يلهث مـن هول المفاجأة ..

ثـم ..

أسرع ياسر وضربه بقوة على أسفل ساقيه وتركه عاجزا عـن الحركة تماما .. أما والد ياسر فقد بدأ يربط المجرم بحبل متين .. بالضبط كما فعلوا بابنه قبـل أيام قليلـة !

وبدأت أم ياسر تنادي على أهل المحلة بصـوت قوي وهي تحرك يديها شمالا وغربا .. ولم تنقطـع عـن طلب النجدة رغم ان زوجها وابنها أنجـزا كل شيء بسرعة وخفة ونشاط .. لكن خوفها علـى عائلتها الصغيرة جعلها تنادي وتصرخ حتى يزداد قلبها

اطمئنانا وراحـــة ..

وفي تلك اللحظة ، أسرع الجيران على صوت أم ياسر وهم يسألون عما جرى .. انها أول مرة يسمعون فيها أهل هذا البيت وهم يصرخون !

وبعد أن عرفوا الحقيقة ..

ساهم كل واحد منهم في القبض خائبا علـــى المجرم مهدي ورئيس العصابة (عيدان) وجروهمـا الى أقرب مركز للشرطة ..

وفي الطـــريق ..

كان « غلام » قد رأى صاحبيه بين أيدي الناس .. كان محرك السيارة يعمل كما اتفق الجميـع .. وسرعان ما حاول غلام ان يهرب مرعوبا ومندهشـا لا يكاد يصدق هذه النهاية الفاجعة لعصابتهم التـي أرعبت المحلة كلها طوال سنين وسنين ..

حاول « غلام » أن يشق له طريقا بين أجسـاد الناس ، لكـن أهل المحلة صاروا مثل سد شامـخ

منعه من الحركة .. ولم تنفع محاولاته مطلقا ..

عندهـــا ..

تمكن « ياسر » أن يرى « غلام » وعرفه بسرعة، نعم .. هذا هو المجرم الذي ربط رجليه ويديه وأقفل فمه .. انه يريد النجاة بنفسه بعد كل ما فعل به ..

راح ياسر يصرخ بالناس :

ـ هذا معهم .. هذا المجرم معهم .. امســكوه .. بسرعة ..

لم يصدق « غلام » بانه أوشك أن يقع في مصيدة جديدة لا تشبه مصيدة الفئران ، وانه للمرة الثالثـة يسقط أمام ذكاء هذا الصبي المسحور .. كان يفكر مـــع نفســه :

* *

صار الجيران ، في دقيقة واحدة ، مثل سد منيع في وجه « غلام » وسيارته .. كان ياسر مـا زال يصـــرخ :

— امسكوه .. انه معهم ..

تكسر زجاج السيارة ، وأخرجوه من خلف المقود ، وصار الثلاثة عيدان ومهدي وغلام تحت رحمة ياسر وعائلته وجيرانه ..

وعند أقرب مركز للشرطة نزل هؤلاء الاشرار ضيوفا على غرفة التوقيف بانتظار الحكم العادل الذي يقول دائما :

— ان الجريمة لا تفيد أبدا ..

نظر « غلام » الى صاحبه « مهدي » وقال :

— أهذه خطتك يا مهدي ؟ لقد كدنا نموت من الضرب قبل أن نصل مركز الشرطة ..

سكت مهدي ولم يجب ، بينما صرخ به عيدان :

— لعنة الله عليك وعلى أفكارك .. لا أدري كيف وافقنا على خطة فاشلة كهذه ..

وايضا لم يجب مهدي ، فقد كان الحزن يأكله ،

أما « ياسر » فقد تمكن من سماع هذا الحوار الحزين بين أفراد العصابة ، اقترب منهم ، ونظر اليهم واحدا واحدا ، وأحس بالشفقة على هذا النوع البائس من الرجال ، لكنه قال بصوت هادىء وهو ينقل عينيه من « غلام » الى مهدي الى عيدان وصار يردد القول الشهير :

— كان عليكم أن تعرفوا « ان الجريمة لا تفيد » مهما طال وقت نجاحها ..

ثم ابتعد عنهم ، واقترب من أمه وأبيه ، ابتسم لهما ، وقال :

— هيا الى البيت .. لن نحتاج بعد اليوم الى علامات حمراء تشبه السمكة ..

قال عبدالله والد ياسر وهو يضحك عاليا :

— لكنني أعزمك الليلة على سمكة ايها الولد

المغامر .. سمكة رائعة بلا علامات حمراء !

وضحك الجميع وهم في الطريق الى البيت الذي لم يصل اليه منذ تلك الليلة أي لص أو غريب .. لكن « ياسر » ما زال يحتفظ بالمغناطيس ذكرى أيام غريبة مرت ولـن تعـود ؟

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٩٨٥

لسنة ١٩٨٤ .

مطبعة الديواني – بغداد